

تفسير أبي السعود

بالأعيان أي قصدتها وعزمت عليها عزماً جازماً لا يلوبيها عنه صارف بعد ما باشرت مبادئها وفعلت ما فعلت من المراودة وتغليق الأبواب ودعوته عليه السلام إلى نفسها بقولها هيـت لك ولعلها قصدت هنالك لأفعال آخر من بسط يدها إليه وقد المعانة وغير ذلك مما يضطـره عليه السلام إلى الهرـب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى يتـوهـمـ من احتمـال إـقلـاعـهاـ عـماـ كانـتـ عـلـيـهـ بماـ فيـ مـقـالـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ منـ الزـواـجـ .

وهم بها بمخالطتها أي مـاـ إـلـيـهـ بـمـقـتضـىـ الطـبـيـعـةـ البـشـرـيـةـ وـشـهـوـةـ الشـبـابـ وـقـرـمـهـ مـيـلاـ جـبـلـياـ لاـ يـكـادـ يـدـخـلـ تـحـ التـكـلـيفـ لـأـنـهـ قـصـدـهاـ قـصـداـ اـخـتـيـارـياـ أـلـاـ يـرـىـ إـلـىـ مـاـ سـيـقـ مـنـ اـسـتـعـاصـاـمـ المـنـبـيـءـ عـنـ كـمـالـ كـرـاهـيـتـهـ لـهـ وـنـفـرـتـهـ عـنـهـ وـحـكـمـهـ بـعـدـ إـفـلـاحـ الـظـالـمـينـ وـهـلـ هوـ إـلـاـ تـسـجـيلـ باـسـتـحـالـةـ صـدـورـ الـهـمـ مـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ تـسـجـيلاـ مـحـكـماـ وـإـنـماـ عـبـرـ عـنـهـ بـالـهـمـ لـمـجـرـدـ وـقـوعـهـ فـيـ صـحـبـةـ هـمـهـ فـيـ الذـكـرـ بـطـرـيقـ الـمـشـاكـلـةـ لـاـ لـشـبـهـ بـهـ كـمـاـ قـيـلـ وـلـقـدـ أـشـيـرـ إـلـىـ تـبـاـيـنـهـاـ حـيـثـ لـمـ يـلـزـاـ فـيـ قـرـنـ وـاحـدـ مـنـ التـعـبـيرـ بـأـنـ قـيـلـ وـلـقـدـ هـمـ بـالـمـخـالـطـةـ أـوـ هـمـ كـلـ مـنـهـاـ بـالـآخرـ وـصـدرـ الـأـوـلـ بـمـاـ يـقـرـرـ وـجـودـهـ مـنـ التـوكـيدـ القـسـميـ وـعـقـبـ الثـانـيـ بـمـاـ يـعـفـوـ أـثـرـهـ مـنـ قـولـهـ Dـ .

لولا أن رأى برهـانـ رـبـهـ أيـ حـتـهـ الـبـاهـرـةـ الدـالـلـةـ عـلـىـ كـمـالـ قـيـحـ الزـنـىـ وـسـوـءـ سـيـلـهـ وـالـمـرـادـ بـرـؤـيـتـهـ لـهـ كـمـالـ إـيـقـانـهـ بـهـ وـمـشـاهـدـتـهـ لـهـ مـشـاهـدـةـ وـاـصـلـةـ إـلـىـ مـرـتـبـةـ عـيـنـ الـيـقـينـ الـذـيـ تـنـجـلـيـ هـنـاكـ حـقـائـقـ الـأـشـيـاءـ بـصـورـهـ الـحـقـيـقـةـ وـتـنـخـلـعـ عـنـ صـورـهـ الـمـسـتـعـارـةـ الـتـيـ بـهـ تـظـهـرـ فـيـ هـذـهـ النـشـأـةـ عـلـىـ مـاـ نـطـقـ بـهـ قـولـهـ Aـ حـفـتـ الجـنـةـ بـالـمـكـارـهـ وـحـفـتـ النـارـ بـالـشـهـوـاتـ وـكـأنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـدـ شـاهـدـ الزـنـىـ بـمـوجـبـ ذـلـكـ الـبـرـهـانـ النـيـرـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ فـيـ حـدـ ذـاتـهـ أـقـبـحـ مـاـ يـكـونـ وـأـوـجـبـ مـاـ يـجـبـ أـنـ يـحـذـرـ مـنـهـ وـلـذـلـكـ فـعـلـ مـاـ فـعـلـ مـنـ الإـسـتـعـاصـامـ وـالـحـكـمـ بـعـدـ إـفـلـاحـ مـنـ يـرـتكـبـ وـحـوـابـ لـوـلاـ مـحـذـوفـ يـدـلـ عـلـيـهـ الـكـلـامـ أـيـ لـوـلاـ مـشـاهـدـتـهـ بـرـهـانـ رـبـهـ فـيـ شـأـنـ الزـنـىـ لـجـرـىـ عـلـىـ مـوجـبـ مـيـلـهـ الـجـبـلـيـ وـلـكـنـهـ حـيـثـ كـانـ مـشـاهـدـاـ لـهـ مـنـ قـبـلـ استـمـرـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ مـنـ قـضـيـةـ الـبـرـهـانـ وـفـائـدـةـ هـذـهـ الشـرـطـيـةـ بـيـانـ أـنـ اـمـتـنـاعـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـ يـكـنـ لـعـدـ مـسـاـعـدـةـ مـنـ جـهـةـ الـطـبـيـعـةـ بلـ لـمـحـضـ الـعـفـةـ وـالـنـزـاهـةـ مـعـ وـفـورـ الدـوـاعـيـ الدـاخـلـيـةـ وـتـرـتـبـ الـمـقـدـمـاتـ الـخـارـجـيـةـ الـمـوـجـبـةـ لـظـهـورـ الـأـحـکـامـ الـطـبـيـعـيـةـ هـذـاـ وـقـدـ نـصـ أـئـمـةـ الصـنـاعـةـ عـلـىـ أـنـ لـوـلاـ فـيـ أـمـثالـ هـذـهـ الـمـوـاـقـعـ جـارـ مـنـ حـيـثـ الـمـعـنـىـ لـاـ مـنـ حـيـثـ الـصـيـغـةـ مـجـرـىـ التـقـيـيـدـ لـلـحـكـمـ الـمـطلـقـ كـمـاـ فـيـ مـثـلـ قـولـهـ تـعـالـىـ إـنـ كـادـ لـيـصـلـنـاـ عـنـ آـلـهـتـنـاـ لـوـلاـ أـنـ صـبـرـنـاـ عـلـيـهـاـ فـلـاـ يـتـحـقـقـ هـنـاكـ هـمـ أـصـلـاـ وـقـدـ جـوـزـ أـنـ يـكـونـ وـهـمـ بـهـ جـوـابـ لـوـلاـ جـرـيـاـ عـلـىـ قـاعـدـةـ الـكـوـفـيـيـنـ فـيـ جـوـازـ التـقـدـيمـ فـالـهـمـ حـيـنـئـذـ عـلـىـ مـعـناـهـ الـحـقـيـقيـ فـالـمـعـنـىـ لـوـلاـ أـنـهـ قـدـ شـاهـدـ بـرـهـانـ رـبـهـ لـهـمـ بـهـ كـمـاـ هـمـتـ بـهـ وـلـكـنـ حـيـثـ اـنـتـفـىـ دـعـمـ

المشاهدة بدليل استعاصمه وما يتفرع عليه انتفى الهم رأساً هذا وقد فسر همه عليه السلام
 بأنه عليه السلام حل الهيمان وجلس مجلس الختان وبأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها
ورؤيته للبرهان بأنه سمع صوتاً إياك وإياها فلم يكتري ثم وثم إلى أن تمثل له يعقوب عليه
السلام عاصاً على أنملته وقيل ضرب على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل بدت كف فيما
بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها وإن عليكم لحافظين كrama كاتبين فلم ينصرف ثم
رأى فيها ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوماً
ترجعون فيه إلى الله فلم ينجع فقال له جبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فا نحط
جبريل عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل